بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ تَعَالَىٰ ونستعينُهُ ونستغفِرُهُ ، ونعوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أنفسِنا ومِنْ سَيِّئاتِ أعمالِنا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ لَه ، ومَنْ يُضلِلْ فلا هَادِيَ لَه ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَه ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورسولُه .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحديثِ كِتابُ اللَّه ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وشَرَّ الأمورِ مُحَدَثَاتُها ، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

أحبتي في الله :

فيسعدُ المدرسةَ الربانيةَ أنْ تُخْرِجَ إلى أبنائِها هذا الإصدارَ الجديدَ لاستكمالِ منهجِ المدرسةِ في الدعوةِ الربانيةِ :

الأربعون الربانيةُ

وقد دأَب علماؤُنا من السلفِ الصالحين رحِمهم اللهُ تعالى على تصنيفِ الأربعين، كلٌّ في مجالِه؛ بِأَنْ يجمعَ العالِمُ أربعين حديثًا تناسبُ مسألةً أو بابًا مِن أبوابِ العلمِ؛ فمنهم مَن جمَع الأربعين في فضل الحديثِ، أو الأربعين في الزهدِ، أو في الجهادِ، وغيرِها.

قال أبو القاسمِ ابنُ عساكرَ رَحِمَهُ اللَّهُ: صنَّف جماعةٌ منهم «أربعيناتٍ» سُمِعَتْ منهم، واشْتُهِرَتْ بهم، ونُقِلَتْ عنهم.

واختلفت مقاصدُهم في تصنيفِها، ولم يتفقوا على غَرَضٍ واحدٍ في تأليفِها، بل اختلفوا في جَمْعِها وترتيبِها، وتباينوا في عَدِّها وتبويبِها:

١ - فمنهم مَنِ اعتمد على ذِكْرِ أحاديثِ التوحيدِ، وإثباتِ الصفاتِ للربِّ عَزَّوَجَلَّ والتمجيدِ.

٢- ومنهم مَن قصَد ذِكْرَ أحاديثِ الأحكامِ؛ لِما فيها مِن التمييزِ بين الحلالِ والحرامِ.

٣ - ومنهم مَنِ اقتصر على نَقْلِه بالعباداتِ، ويكونُ سببًا لاكتسابِ القُرَبِ في الطاعاتِ.

٤- ومنهم مَنِ اختار سلوكَ طريقِ أصحابِ الحقائقِ في إيرادِ أحاديثِ المواعظِ والرقائقِ.

٥- ومنهم مَن قصَد إخراجَ ما صَحَّ سندُه، وسَلِمَ مِن الطعنِ عند الأئمةِ موردُه.

٦ - ومنهم مَن كان قصدُه ومرادُه: إخراجَ ما علا عنده إسنادُه.

٧ - ومنهم مَن أحَبَّ تخريجَ ما طال متنُه، وظهَر له حين يسمعُه حُسْنُه.

وغيرُ ذلك مِن الأنواعِ التي قصدوها، والأغراضِ التى سنَحت لهم وأرادوها.

وكلٌّ منهم لم يَأْلُ في طلبِ الأجرِ، ولم يقتصرْ في اقتناءِ الثوابِ والأجرِ.

وسمَّى كلُّ واحدٍ منهم كتابَه بـ«كتابُ الأربعينَ»، فرحمةُ اللهِ ورضوانُه عليهم أجمعينَ، كما نشروا الدينَ، وأظهروا الحقَّ المبينَ، وفيهم لِمَن بعدهم أسوةٌ، وهم لِمَنِ اقتفى آثارَهم القدوةُ[1].

أما نحن فقد جمعْنا أربعين حديثًا لصناعةِ الشخصيةِ الربانيةِ النساكةِ المتألهةِ.

وإذا كانت هذه الأربعون تشكلُ ملامحَ الشخصيةِ الربانيةِ فإنها أيضًا تمثلُ هديةَ الدعوةِ الربانيةِ، فهي زادٌ للداعيةِ إلى اللهِ يتزودُ بها في خطبِه ودروسِه.

وهي علمٌ يُعملُ به في تشكيلِ تلك الشخصيةِ، وليكونَ الداعيةُ الربانيُّ بها قدوةً في حياتِه ومنهجِه.

- وقد حرصتُ كلَّ الحرصِ على ترتيبِها بهذا الشكلِ، فالترتيبُ مقصودٌ ومُرادٌ فيه التتبعُ والتدرجُ.

- وحرصتُ أيضًا أشدَّ الحرصِ على ألَّا أذكرَ فيها إلا حديثًا صحيحًا، وتم تخريجُ كلِّ الأحاديثِ ومَن صحَّحها مِن العلماءِ.

- وحرصتُ كذلك على ذكرِ «أهميةِ الحديثِ»، وكأنَّ المقصودَ منه لماذا أوردنا هذا الحديثَ في الأربعينِ.

- وقد أَتْبَعْتُ كلَّ ذلك بذكرِ «فوائدِ الحديثِ» في نقاطٍ سريعةٍ فيها إشارةٌ لشرحِ الحديثِ.

---

(١) الأربعون البلدانية (ص ١٦، ١٧).

وسوف يخرجُ «الشرحُ الكبيرُ» لهذه الأحاديثِ - يسَّر اللهُ إتمامَه - في القريبِ العاجلِ إنْ شاء اللهُ.

فإليك - أخي الرباني الطيب - «الأربعون الربانيةُ» أسألُ اللهَ أنْ ينفعَني وينفعَك بها للحفظِ والعملِ والدعوةِ.

وهي أربعينةٌ لا أعلمُ مَن سَبَقَني إليها، ولا مَن حام طائرُ فِكْرِهِ عليها؛ إذ نِسْبَتُها للربِّ المجيدِ، وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه مَن يشاءُ مِن العبيدِ، ولا يكونُ في الوجودِ إلا ما يريدُ.

وقد راعيتُ في شرحِها سهولةَ الألفاظِ وجلاءَ المعاني والإيضاحَ، مستشهدًا بما صحَّ مِن السننِ والمسانيدِ والصحاحِ، مسترشدًا بأقوالِ العلماءِ الربانيينَ، وأئمةِ الدينِ، حشَرنا اللهُ في زمرتِهم، آمينَ.

أسألُ اللهَ أنْ يرزقَنا الإخلاصَ في القولِ والعملِ

وأنْ يستعملَنا لنصرةِ الدينِ، وأنْ يوفقَنا لما يحبُّه ويرضاه

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلى اللهُ وسلَّم وبارَكَ على سيدِنا محمدٍ

وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

وكتَب

محمدُ بنُ حسينٍ آل يعقوبَ

غفَر اللهُ له ولزوجاتِه وأولادِه وأحفادِه

الحديثُ الأولُ
حديث النجاةِ

- قال البخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : حدَّثنا أبو معمرٍ، حدَّثنا عبدُ الوارثِ، عن الحسينِ، عن عبدِ اللهِ بنِ بريدةَ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ حدَّثه، أنَّ أبا الأسودِ الدُّؤَليَّ حدَّثه، أنَّ أبا ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدَّثه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**». قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**». قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**». قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ**». وكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ.

الحكم على الحديث:

متفقٌ عليه. صحيحُ البخاريِّ (٥٨٢٧). صحيحُ مسلمٍ (٩٤/ ١٥٤).

أهميةُ الحديثِ

١- التوحيدُ أصلُ الأصولِ، ولا إلهَ إلا اللهُ كلمةُ النجاةِ، فكان لابد مِن البَدْءِ بهذا الحديثِ.

٢- تصحيحُ الاعتقادِ؛ بأنَّ التوحيدَ نجاةٌ، وإنْ مات العبدُ مُصِرًّا على الكبائرِ.

٣- الأمانةُ في روايةِ حديثِ النبيِّ ﷺ: «**فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا**»[١].

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٧٣٨)، والبزار (٣٤١٦). وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

غريبُ الحديثِ

- على رَغْمِ أنفِ أبي ذرٍّ - مثلثُ الراءِ -: مأخوذٌ مِن الرَّغَامِ؛ وهو الترابُ، فمعنى: أرغَم اللهُ أنفَه. أي: ألصَقه بالرَّغامِ وأذلَّه. ومعنى الحديثِ: أي على ذلٍّ منه؛ لوقوعِه مخالفًا لِما يريدُ. وقيل: معناه على كراهةٍ منه. وإنما قاله له ﷺ ذلك لاستبعادِ أبي ذرٍّ رضي الله عنه العفوَ عن الزاني السارقِ المنتهكِ للحرمةِ واستعظامِه ذلك وتَصَوُّرِ أبي ذرٍّ بصورةِ الكارهِ الممانعِ وإنْ لم يكنْ ممانِعًا، وكان ذلك مِن أبي ذرٍّ لشدةِ نفرتِه مِن معصيةِ اللهِ تعالى وأهلِها، واللهُ أعلمُ[1].

فوائدُ الحديثِ

١- كلمةُ (لا إلهَ إلا اللهُ) مفتاحُ دعوةِ الأنبياءِ، وهي أصلُ أصولِ الإسلامِ.

٢- (أتيتُه وهو نائمٌ، ثم أتيتُه وقد استيقظ). الصبرُ والأدبُ مع مَن نتعلمُ منه.

٣- **(قال: لا إلهَ إلا اللهُ)**. أهميةُ القولِ والنطقِ باللسانِ، فالإيمانُ قولٌ وعملٌ.

٤- القولُ قولان:

قولُ اللسانِ: وهو النطقُ بلا إلهَ إلا اللهُ صحيحةً صريحةً واضحةً قاطعةً.

وقولُ القلبِ: وهو اعتقادُه ورسوخُ هذه الكلمةِ فيه بغيرِ شكٍّ.

٥- وقولُ القلبِ يتضمنُ من معرفتِها والتصديقِ بها، ومعرفةِ حقيقةِ ما تضمنته شهادةُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ؛ من النفيِ والإثباتِ، ومعرفةِ حقيقةِ الإلهيةِ المنفيةِ عن غيرِ اللهِ المختصَّةِ به التي يستحيلُ ثبوتُها لغيرِه.

---

(١) شرح النووي على مسلم ٢/ ٩٦، فتح الباري ٣/ ١١١.

٦- وقيامُ هذا المعنى بالقلبِ علمًا ومعرفةً ويقينًا وحالًا هو النجاةُ، فالأعمالُ لا تتفاضلُ بصورِها وعددِها، وإنما تتفاضلُ بتفاضلِ ما في القلوبِ، فتكونُ صورةُ العَمَلَيْن واحدةً وبينهما في التفاضلِ كما بين السماءِ والأرضِ، والرجلان يكونُ مقامُهما في الصفِّ واحدًا وبين صلاتَيْهما كما بين السماءِ والأرضِ.

والعملُ عملان:

عملُ القلبِ: وهي الأعمالُ القلبيةُ بالتوحيدِ فيها؛ كالحبِّ والخوفِ والرجاءِ واليقينِ وغيرِها.

وعملُ الجوارحِ: وهي القيامُ بالطاعاتِ؛ كالصلاةِ والصيامِ والحجِّ والزكاةِ وغيرِها.

٧- **(ثم مات على ذلك)**: الثباتُ على هذه الكلمةِ حتى المماتِ، وأنْ يكونَ آخرُ كلامِ العبدِ من الدنيا لا إلهَ إلا اللهُ؛ قال ﷺ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**»[١].

٨- **(دخَل الجنةَ)**؛ فمذهبُ أهلِ السنةِ بأجمعِهم من السلفِ الصالحِ رضوانُ اللهُ عليهم أجمعين أنَّ أهلَ الذنوبِ في مشيئةِ اللهِ تعالى، وأنَّ كلَّ مَنْ مات على الإيمانِ وتشهَّد مخلِصًا مِنْ قلبِه بالشهادتين فإنَّه يدخلُ الجنةَ؛ فإنْ كان تائبًا أو سليمًا من المعاصي دخَل الجنةَ برحمةِ ربِّه وحُرِّم على النارِ بالجملةِ[٢]. فَمَن مات مُصِرًّا على كبيرةٍ فهو تحت المشيئةِ؛ إنْ شاء اللهُ غفَر له وأدخله الجنةَ ابتداءً، وإنْ شاء عذَّبه بذنوبِه، ثم يصيرُ مآلُه إلى الجنةِ انتهاءً، طالما أنه مات موحِّدًا.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٠٣٤). وقال الأرنؤوط: صحيح.

(٢) شرح النووي على مسلم ١/ ٢٢٠.

٩- (أتيتُ النبيَّ ﷺ وعليه ثوبٌ أبيضُ وهو نائمٌ). رضِي اللهُ عن سيدِنا أبي ذرٍّ ورضِي اللهُ عن الصحابةِ أجمعين وجزاهم اللهُ عنا خيرَ الجزاءِ؛ فقد حرَصوا كلَّ الحرصِ على نقلِ أحوالِ النبيِّ ﷺ إلينا بأدقِّ تفاصيلِها.

١٠- (وإنْ زَنى وإنْ سرَق). لِيَشْتَدَّ اعترافُك بجميلِ الصحابةِ علينا وفضلِهم في كيفيةِ استفسارِهم وطلبِ التفاصيلِ حذرًا مِن الخطأِ في الفهمِ، وهي القضيةُ الأهمُّ.

١١- (وإنْ زنى وإنْ سرَق). ثلاثًا. نتعلمُ مِن الصحابةِ رضي الله عنهم تكرارَ الاستفسارِ وإعادةَ المسألةِ دونَ حرجٍ ودونَ تلعثمٍ أو ترددٍ حتى يُقْطَعَ الشكُّ باليقينِ في المسألةِ المعادةِ.

١٢- «**على رغْمِ أنفِ أبي ذرٍّ**». نتعلمُ مِن سيدِ الكلِّ ﷺ ألا يُحرِجَه السائلُ، بل يقطعُ المسألةَ دونَ مجاملةٍ وإنْ خالف رغبةَ السائلِ، وتأكيدًا للحقِّ وإنْ كرِه السائلُ أو شكَّك، بل وبيانُ ذلك صراحةً.

١٣- وكان أبو ذرٍّ إذا حدَّث بهذا قال: وإنْ رَغِمَ أنفُ أبي ذرٍّ. نتعلمُ صدقَ الصحابةِ رضي الله عنهم وصراحتَهم وإخلاصَهم في نقلِ أحاديثِ النبيِّ ﷺ، رضِي اللهُ عن أبي ذرٍّ وعن سائرِ الصحابةِ.

اللهم اجعلْنا مِن أهلِ لا إلهَ إلا اللهُ

عليها نحيا، وعليها نموتُ، وبها نلقاك يومَ لقاك

الحديثُ الثاني
حديث الإخلاصِ

- قال النسائيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : أخبرنا عيسى بنُ هلالٍ الحمصيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ حميرٍ، قال: حدثنا معاويةُ بنُ سلامٍ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ، عن شدادٍ أبي عمارٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَالَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا شَيْءَ لَهُ**». فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا شَيْءَ لَهُ**». ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**».

الحكم على الحديث:

سننُ النسائيِّ (٣١٤٠). وقال الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إسنادُه حسنٌ. الصحيحةُ (٥٢).

أهميةُ الحديثِ

١- لما بدأْنا بحديثِ النجاةِ كان لابد أنْ يتلوه شرطُ قبولِ هذه الكلمةِ؛ وهو الإخلاصُ.

٢- اختيارُ هذا المتنِ تحديدًا لمعالجةِ اختلاطِ النيةِ، فلابد مِن تحريرِ النيةِ لوجهِ اللهِ وحدَه.

٣- بيانُ أنَّ الإخلاصَ ليس كلمةً تُقالُ، أو دعوى باللسانِ، وإنما هو في تحقيقِ المواقفِ.

فوائدُ الحديثِ

١- في قولِ الصحابيِّ للنبيِّ ﷺ: (أرأيتَ رجلًا غزا يلتمسُ الأجرَ والذكرَ؟) هذا الإشكالُ هو أكبرُ إشكالٍ يعرضُ للسائرين إلى اللهِ، ومِن أجلِ ذلك اخترْنا نصَّ هذا الحديثِ في مسألةِ الإخلاصِ.

فالإشكالُ الأكبرُ أنْ تختلطَ النيةُ، وأنْ يختلطَ القصدُ، وأنْ يكونَ السلوكُ على السالكِ لا له، فهذا إشكالُه يريدُ الأجرَ والذِّكْرَ، هذه مصيبةُ المصائبِ؛ أنْ يُصابَ الإنسانُ باختلاطِ نيةٍ فيحبطَ عملُه ويضلَّ سعيُه، وكثيرًا ما يحدثُ هذا للسائرِ في قيامِه لليلِ أو صيامِه أو حفظِه للقرآنِ أو صدقتِه أو حجِّه أو عمرتِه أو في نشاطِه في الدعوةِ إلى اللهِ، في كلِّ هذا قد تختلطُ على العابدِ نيتُه في إرادةِ وجهِ اللهِ مع إرادةِ شهوةٍ أو حظِّ نفسٍ أو وجهِ الناسِ، وهذا شرُّ الناسِ ذو الوجهين نسألُ اللهَ العافيةَ.

٢- لعل أولَ ما يشدهُك -أخي الرباني- هو وجودُ النبيِّ ﷺ في وسطِ الصحابةِ؛ فكانوا يفزعون إليه عند كلِّ نائبةٍ، ويسألونه عند كلِّ شبهةٍ تعرضُ، ويسألون ويستفسرون منه عندَ كلِّ عارضٍ في اعتقادٍ أو عملٍ، فيجدون الإجابةَ الشافيةَ والجوابَ الكافي والبلسمَ المداوي لقلوبِهم.

٣- مرةً أخرى يشتدُّ انبهاري وإعجابي وتعظيمي لسيدِنا النبيِّ ﷺ؛ فكما لم يستطعْ أبو ذرٍّ رضي الله عنه أنْ يُؤثِّرَ عليه بتكرارِ: وإنْ زنى وإنْ سرَق؟ فكذلك في هذا الحديثِ لم يستطعِ السائلُ أنْ يُؤثِّرَ عليه بتكرارِ السؤالِ، بل ظلَّت حاسمةً قاطعةً كلمةُ: «**لا شيءَ له**». فياليتَ كلَّ مُفْتٍ لا يتأثرُ بالإلحاحِ ولا بالضغطِ؛ بل يثبتُ ولا يُجاملُ ولا يُحابي.

٤- تكرارُ «**خالصًا وابْتُغِيَ به وجهُه**». تأكيدٌ وجزمٌ تامٌّ في المسألةِ بعدَ الإلحاحِ ثلاثَ مراتٍ أنْ يكونَ خالصًا لم يُقصدْ به شيءٌ لغيرِ وجهِ اللهِ.

٥- قضيةُ القبولِ لابد أنْ تنالَ منا الاهتمامَ الكافي الزائدَ، فليست القضيةُ بكثرةِ العملِ ولا بصورةِ العملِ ولا بالشكلياتِ والمظاهرِ، بل السرُّ هو قبولُ العملِ عند اللهِ لكي ينالَ العبدُ ثوابَ هذا العملِ كاملاً في الآخرةِ.

٦- قضيةُ التماسِ الذِّكْرِ يعني أنْ يُذْكَرَ عند الناسِ؛ يعني الثناءَ والمدحَ، هي الفتنةُ الكبرى لكلِّ العاملين في الدعوةِ؛ طلبُ الشهرةِ وحبُّ التصدرِ وحبُّ المحمدةِ والثناءِ مِن الناسِ، هذه الفتنةُ التي أطاحت بكثيرٍ مِن الرءوسِ، وتأملْ حديثَ: «**أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(١)]. فأولُهم عالمٌ آتاه اللهُ العلمَ وعلَّم وتحدَّث الناسُ به، ومع ذلك فهو أولُ مَن تُسَعَّرُ بهم النارُ، فاحذرْ، الحذرَ الحذرَ مِن فتنةِ الظهورِ وحبِّ الشهرةِ وحبِّ المدحِ والثناءِ. قال الذهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الحظوةُ وبالٌ على العالمِ، والسلامةُ في الخمولِ، فنسألُ اللهَ المسامحةَ[(٢)].

٧- الإخلاصُ ليس بالقضيةِ الهامشيةِ التي يمكنُ أن يُستغنَى عنها، بل هي قضيةٌ محوريةٌ رئيسةٌ؛ فهو شرطُ قبولِ الأعمالِ جميعِها، صغيرِها وكبيرِها، فرضِها ومستحبِّها، وكم مِن عملٍ كبيرٍ ذهَب إلى الحبوطِ بسببِ فقدانِ الإخلاصِ بشرطِه؛ أنْ يكونَ خالصًا تمامًا وابْتُغِيَ به وجهُ اللهِ، فلا بد مِن مناقشةِ النفسِ بصفةٍ دائمةٍ في الإخلاصِ والرياءِ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٨٢)، والنسائي في الكبرى (١١٨٢٤). وقال الألباني: صحيح. صحيح الترغيب والترهيب (٢٢).

(٢) ميزان الاعتدال ٢/ ٤١٩.